توجيه القراءات القرآنية
عند محمد رشيد رضا
من خلال تفسيره المنار

إعداد

دكتور/ كريب يونس

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الإسلامية

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة أبو بكر بلقايد - تلسمان - الجزائر

الملخص:

فإن القرآن نقل متواترا على أوجه عدة، فاجتهد العلماء أن يبينوا توجيهات كل الأوجه الواردة في الآية فلم يبق لحاقد منفذٌ لطعن، فازداد التحدي أيضا فإن كثرة القراءات في الآية الواحدة بلا تعارض أبدا يدل على أنه لو كان من عند غير الله لكان فيه اختلافا كثيرا. ومن العلماء الذين أبلوا بلاء حسنا وبرزوا وأحسنوا الإمام رشيد رضا في تفسيره المنار الذي أتى فيه بالدرر، فقد عنيَ-رحمه الله- بتوجيه القراءات على مختلف القراءات التي وردت بها، فمن هذا الباب ولجنا في بحثنا هذا، فجمعنا من توجيهاته ما يتضح منهجه في التوجيه ممثلين بأمثلة تصدق ذلك، حتى يتسنى لنا الإجابة على الإشكالية التي تفهم مما كان علةً الجمع، ما منهج رشيد رضا في توجيه القراءات من خلال تفسير المنار؟

وللإجابة عن الإشكالية المذكورة ذكرنا مبحثا يضم مختلف التوجيهات التي ظهرت لنا من خلال تفسيره والتي تنوعت من صرفي ونحوي وبلاغي وغيرها، ثم ذيلنا بمبحث ثان يضم منهجه في الحكم على تعدد القراءات الذي تغاير بين محاولة التوفيق وإثبات التباين والترجيح بما يثبت إعجاز القرآن وأنه لو كان من عند غير الله لكان فيه اختلافا كثيرا.

Summary:

The Qur'an has been quoted frequently on many facets, and the scholars have endeavored to show the directions of all the aspects mentioned in the verse, so there is nothing left for a defiant attacker to challenge. The challenge is also increased. The frequent readings in the same verse are never contradictory. Among the scholars who did well and emerged and improved Imam Rashid Rida in his interpretation of the light that came Balderr, it was - may God have mercy on him - directed readings on the various readings that were received, it is this door and gene in this research, we gathered from his guidance as evidenced by the guidance In order to be able to answer the problem that we understand from the problem of pluralism, what is Rashid Rida's approach in directing readings through the interpretation of al-Manar?

In order to answer the problem mentioned above, we mentioned a topic that includes the various directions that have emerged to us through its interpretation, which varied from morphological, grammatical, rhetorical, and so on, followed by a second study which includes its method of judging the multiplicity of readings that differ between trying to conciliate and proving variance and weighting, In the case of God, there would have been a lot of difference.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، وأصلي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله على حين فترة من الرسالة فهدى به من الضلالة وبصَّر به من العمى، وأنزل عليه القرآن آيةً بينة ومعجزة خالدة، عجزت عنه صناديد قريش أن يأتوا بمثله فأقيمت عليهم الحجة.

هذا وإن القرآن نقل إليها نقلا متواترا على أوجه عدة، فاجتهد العلماء أن يبينوا توجيهات لكل الأوجه الواردة في الآية فلم يبق لحاقد منفذٌ لطعن، فازداد التحدي أيضا فإن كثرة القراءات في الآية الواحدة بلا تعارض أبدا يدل على أنه لو كان من عند غير الله لكان فيه اختلافا كثيرا.

ومن العلماء الذين أبلوا بلاء حسنا وبرزوا وأحسنوا الإمام رشيد رضا في تفسيره المنار الذي أتى فيه بالدرر، فقد عنيَ -رحمه الله- بتوجيه القراءات على مختلف القراءات التي وردت بها، فمن هذا الباب ولجنا في بحثنا هذا، فجمعنا من توجيهاته ما يتضح منهجه في التوجيه ممثلين بأمثلة تصدق ذلك، حتى يتسنى لنا الإجابة على الإشكالية التي تفهم مما كان علةً الجمع، ما منهج رشيد رضا في توجيه القراءات من خلال تفسير المنار؟

وللإجابة عن الإشكالية المذكورة ذكرنا مبحثا يضم مختلف التوجيهات التي ظهرت لنا من خلال تفسيره والتي تنوعت من صرفي ونحوي وبلاغي وغيرها، ثم ذيلنا بمبحث ثان يضم منهجه في الحكم على تعدد القراءات الذي تغاير بين محاولة التوفيق وإثبات التباين والترجيح بما يثبت إعجاز القرآن وأنه لو كان من عند غير الله لكان فيه اختلافا كثيرا.

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه:

الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع هو إبراز مكانة رشيد رضا وتضلعه في جانب القراءات بإظهار ما خطته يمينه في تفسير المنار من علم بالقراءات، وهذا العمل يعد إبرازا لقيمة العلماء الذي هو واجب على من سواهم من عموم المسلمين.

كما يهدف البحث إلى إبراز منهج رشيد رضا في القراءات من خلال بيان أنماط التوجيه التي اعتمد عليها في تفسيره المنار، وموقفه الذي تبناه حيال تعارضٍ قد يظهر من خلال هذه الآيات .

الدراسات السابقة:

أما ما وجدت من الدراسات فقد تناولت جانبا آخر من تفسير المنار لكمها لم تتطرق إلى منهجه من القراءات أذكر على سبيل التمثيل ما يلي:

١- منهج محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر متولي ،دار:ماجد عسيري.ط:١،تط:٢٠٠٤م

٢- الفكر التربوي عند محمد رشيد رضا، لعبد الإله ،جامعة أم القرى.السنة الدراسية:١٤١٢هـ

٣- آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية،عاصم العبد زهد،٢٠٠١م/١٤٢٢هـ الجامعة الإسلامية غزة

٤- أثر الاتجاه السلبي العقلي في تفسير المنار لعصام العبد زهد(الجامعة الإسلامية بغزة) ٢٠٠١م،١٤٢٢هـ

٥- السلطة السياسية في فكر محمد رشيد رضا لمحمد سليمان أبو رمان،جامعة آل البيت،ر:٩٥٢٠٦٠٠٠١٠.

٦- الفكر المقاصدي عند محمد رشيد رضا لمنوبة برهاني،٢٠٠٦/٢٠٠٧م جامعة الحاج لخضر باتنة.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي في تتبعي للقراءات من التفسير كله، أعزو في ذلك كله إلى موضعه من التفسير وأدل على أسماء القراء أيضا، وقد ترجمت للأعلام الذين ذكروا في صفحة البحث، ثم جعلت خاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: تعدد طبيعة التوجيه في تفسير المنار

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التوجيه النحوي واللغوي:

المطلب الثاني: التوجيه الصرفي والبلاغي.

المطلب الثالث: التوجيه بالقرآن والقراءات الشاذة.

المطلب الرابع: التوجيه بالأساليب العربية وأشعار العرب.

المطلب الخامس: التوجيه الصوتي وأحكام التجويد.

المطلب السادس: التوجيه بالسياق.

المبحث الثالث: منهجه عند التعارض

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان فائدة القراءات.

المطلب الثاني: التوفيق بين القراءات.

المطلب الثالث: الفروق بين القراءات.

المطلب الرابع: الترجيح بين القراءات.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول

تعدد طبيعة التوجيه في تفسير المنار

تعددت طبيعة التوجيه التي وجها رشيد رضا القراءات في تفسيره المنار، والتي اتضحت على حسب ما يلي:

المطلب الأول: **التوجيه النحوي واللغوي**.

يعتبر رشيد رضا عالما مقتدرا في اللغة العربية ولا أدل على ذلك من تفننه في توجيه القراءات إذا تعلقت بالجانب النحوي، وسنضرب لذلك أمثلة تدل على اضطلاعه في علوم النحو ومعرفته بتوجيهات العلماء لها: عند قوله تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1].

فقال رشيد رضا: « قرأ الجمهور (فيكون) في كل موضع بضم النون على تقدير فهو يكون كما أراد، وقرأه ابن عامر[2] بفتحها في كل موضع إلا في آل عمران والأنعام بناء على أن جواب الأمر بالفاء يكون منصوبا[3] وفعل الأمر هنا "كن" وجوابه يكون منصوبا».

ومن التوجيهات النحوية في حال تغير الفاعل من المخاطب إلى الغائب، وفي حال تردد"إن" بين الكسر والفتح في الهمزة ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

---

(١) البقرة، الآية:١١٧

(٢) عبد الله بن عامر بن زيد، أبو عمران اليحصبي الشامي: أحد القراء السبعة [٦٣٠ – ٧٣٦ م]، والأعلام للزركلي(٩٥/٤).

(٣) تفسير المنار(٣٦١/١).

﴿الْعَذَابِ﴾[1]. فقال رشيد رضا: « قرأ ابن عامر ونافع[2] ويعقوب[3]: (ولو ترى) بالتاء، على أن الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم – وخبره لرأيت أمرا عظيما وخطبا فظيعا، وقرأها الباقون بالياء، وقرأ يعقوب (إن) في الموضعين بالكسر على الاستئناف أو على إضمار القول»[4].

وخرَّج رشيد رضا "وصيةً" من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[5] إما على المفعول المطلق أو أنها خبر مؤخر على اختلاف الحال بين النصب والرفع على التوالي.

قال رشيد رضا: « فليوصوا وصيةً لأزواجهم، أو فعليهم وصيةٌ لأزواجهم؛ إذ قرأ أبو عمرو[6]، وابن عامر، وحمزة[7]، وحفص[8]، عن

(١) البقرة،الآية:١٦٥.
(٢) نَافِعُ بنُ أَبِي نُعَيْمٍ أَبُو رُوَيْمٍ الأَصْبَهَانِيُّ [٧٨٥م] أحد القراء السبعة، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٣٦/٧)، والأعلام للزركلي (٥/٨).
(٣) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي (٧٣٥ – ٨٢١ م) ينظر:سير الأعلام (١٦٩/١٠)، والأعلام (١٩٥/٨).
(٤) تفسير المنار (٥٧/٢).
(٥) البقرة،الآية:٢٤٠.
(٦) زبان بن العلاء بن عمار، طبقات القراء لابن الجزري(٢٨٨/١)، ط: مكتبة ابن تيمية، تط:١٣٥١هـ.
(٧) حمزة بن حبيب الزيات [٧٧٣ م]، الأعلام للزركلي (٢٧٧/٢).
(٨) حفص بن سليمان [٧٩٦ م]. الأعلام للزركلي(٢٦٤/٢).

عاصم[١] (وصية) بالنصب، وقرأها ابن كثير[٢]، ونافع، والكسائي[٣]، وأبو بكر[٤] عن عاصم بالرفع»[٥].

ومن أبرز ما كان رشيد رضا يوجه القراءات التوجيه اللغوي، ما يدل على معرفته بلغات العبر، فيبين اشتهار لغة قوم على أخرى كما جاء عند قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[٦]؟

كما قال: «قرأ نافع وحده (عسيتم) بكسر السين وهي لغة غير مشهورة ، والباقون بفتحها وهي اللغة المشهورة»[٧].

ورشيد رضا يوجه القراءات توجيها لغويا يفهم منه القارئ أن القراءة على وجه ترجع فيه إلى لغة قوم ما، ثم يسعى في تخريجها بأوجه أخرى إن

(١) عاصم بن أبي النجود، ويقال له ابن بهدلة، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، وتوفي بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومائة.[١٢٨هـ]. البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي، ص: ٨، ط: دار الكتاب العربي.

(٢) عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، أبو معبد[٧٣٨ م]. الأعلام للزركلي(١١٥/٤).

(٣) علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي،[٨٠٥م]. الأعلام للزركلي(٢٨٣/٤).

(٤) شعبة بن عياش بن سالم الأزدي الكوفي الخياط، أبو بكر: من مشاهير القراء. كان عالما فقيها في الدين. توفي في الكوفة ، الأعلام للزركلي (١٦٥/٣).

(٥) تفسير المنار (٢٥٣/٢).

(٦) البقرة،الآية:٢٤٦.

(٧) تفسير المنار (٢٧٦/٢).

تيسرت كما جاء في قوله تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ منهم﴾(١).

واختلاف الحركات بين الكسر والضم بين حرفي "أن: و"أو" وتردد آخرهما بين الضم والكسر فقال: « قرأ أبو عمرو، ويعقوب بكسر نون " أن" وضم واو أو" وعاصم وحمزة بكسرهما، والباقون بضمها وهما لغتان، فأما الكسر فهو الأصل في التخلص من التقاء الساكنين عند النحاة، وأما الضم فإجراؤهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل تنقل حركة ما بعدها إليها، وأما قراءة أبي عمرو فجمع بين طريقتي العرب في ذلك من قبيل التلفيق، ومنها أن قوله تعالى: ما فعلوه يعود ضميره إلى القتل والخروج، وأفرد الضمير لأن الفعل جنس واحد، أو بتأويل ما ذكر»(٢).

كما أظهر رشيد رضا تضلعا واسعا في معرفة الاشتقاقات اللغوية، وبها كان يوجه كثيرا من الآيات القرآنية فقال –رحمه الله تعالى –عند قوله تعالى:﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾(٣).

قال رشيد رضا: «ومسومين من التسويم، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو المشددة، والباقون بفتحها. وقد ورد سومه الأمر بمعنى كلفه إياه، وسوم فلانا: خلاه، وسومه في ماله: حكمه وصرفه، وسوم

(١) النساء، الآية:٦٦.
(٢) تفسير المنار (١٩٧/٥).
(٣) آل عمران الآية:١٢٥.

الخيل: أرسلها، وكل هذه المعاني ظاهرة على قراءة فتح الواو من (مسومين) فيصح أن يكون المعنى: إن هؤلاء الملائكة يكونون مكلفين من الله تثبيت قلوب المؤمنين، أو محكمين ومصرفين فيما يفعلونه في النفوس من إلهام النصر بتثبيت القلوب والربط عليها. أو مرسلين من عنده – تعالى –. وأما قراءة كسر الواو (مسومين) فهي من قولهم :سوم على القوم إذا أغار ففتك بهم ولو بالإعانة المعنوية على ذلك»[1].

❁❁❁❁❁

(١) تفسير المنار(٤/٩١).

المطلب الثاني: التوجيه الصرفي والبلاغي.

ومن أبرز ما وجه رشيد رضا القراءات القرآنية أن وجهها توجيها صرفيا وفيما يلي نماذج على ذلك:المصدر بين الفَعْل والمفاعلة: تردد المصدر بعد "لولا" بين أن يكون على وزن فَعْل وبين وزن "مفاعلة" من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

فقال رشيد رضا: «قرأ نافع (دفاع الله) والباقون (دفع الله) أي: ... وقد سمى هذا دفعا على قراءة الجمهور باعتبار أنه منه سبحانه، إذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري، وسماه دفاعا في قراءة نافع باعتبار أن كلا من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله»[2].

ومثال آخر عند قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾[3]

قال رشيد رضا:«والغرفة – بالفتح: المرة، من غرف الشيء إذا رفعه من محله وتناوله، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والحجازيون. والغرفة – بالضم: ما يغترف، وبها قرأ ابن عامر والكوفيون»[4].

---

(١) البقرة،الآية:٢٥١.
(٢) تفسير المنار (٣٨٩/٢).
(٣) البقرة،الآية:٢٤٩.
(٤) تفسير المنار (٣٨٦/٢).

وكذلك نجد أن رشيد رضا في القراءات القرآنية متفنن في التوجيه البلاغي لا سيما إذا كان التوجيه يوافق القراءات كلها الواردة في الآية ، ومن أمثلة ذلك ما أورده في اختلاف القراء عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۞ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[1].

فقد قال مقويا للوجه الذي يراه مناسبا:« وأقوى هذه الوجوه ما يوافق القراءتين وهو أن قوله – تعالى –: قل إن الهدى إلى آخر الآية رد عليهم وأن قوله: أن يؤتى استفهام إنكاري على القراءتين، والمعنى: أتفعلون ما تفعلون من الكيد للمؤمنين، ومن كتمان الحق عن غير أبناء دينكم كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. . . إلخ.

وعندي أن في الكلام لفا ونشرا مرتبا[2] وهو أن كراهتهم أن يؤتى أحد مثل ما أوتوا هو سبب كيدهم للمؤمنين ليرجعوا وكراهتهم أن يحاجهم بعض المؤمنين عند ربهم هو سبب كتمانهم ذلك عمن لم يتبع دينهم أو عدم الإيمان لهم إذا هم ادعوه.. »[3].

---

(١) آل عمران، الآية:٧٢-٧٣.

(٢) اللف والنشر: ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية، علم البديع لعبد العزيز عتيق، ص:١٧٥، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) تفسير المنار (٢٧٧/٣).

ومثال آخر عند قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[1].

قال رشيد رضا:« وقرأ أبو بكر عن عاصم " ولينذر" بالإسناد المجازي[2] إلى الكتاب»[3].

(١) الأنعام: ٩٢.
(٢) المجاز العقلي :وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له، لعلاقة، مع وجود قرينة تمنع إرادة الإسناد الحقيقي علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» لمحمد أحمد قاسم و محيي الدين ديب، ط:المؤسسة الحديثة للكتاب،ط:١، تط: ٢٠٠٣ م.
(٣) تفسير المنار ٥١٧/٧.

المطلب الثالث :التوجيه بالقرآن وبالقراءات الشاذة(١)

ويوجه القراءات بنظائرها من آي الكتاب العزيز كمثل قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(٢)

قال رشيد رضا: « قرأ عاصم والكسائي ويعقوب: "مالك" والباقون" ملك" وعليها أهل الحجاز والفرق بينهما أن المالك ذو الملك بكسر الميم، والملك ذو الملك بضمها، والقرآن يشهد للأولى بمثل قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾(٣)

وللثانية بقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(٤)﴾(٥).

وهذا ما يدل على حسن الفهم عند رشيد رضا فهو من توجيه القرآن بالقرآن.

ومن أمثلته أيضا ما جاء عند حرف "أرأيت" و "أريتكم" فقال :«ومن مباحث اختلاف الأداء في القراءة أن نافعا قرأ أرأيت وأرأيتم – بكاف وبغير كاف في جميع القرآن – بتسهيل الهمزة الثانية بأن جعلها بين الهمزة والألف،

(١) القراءة الشاذة :هي ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة المتقدمة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، ينظر:مقدمة في علم القراءات ل محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور،ص:٧٢، ط:١، تط:١٤٢٢هـ، ط:دار عمان.

(٢) الفاتحة،الآية:٤.

(٣) الانفطار،الآية:١٩.

(٤) غافر، الآية:١٦.

(٥) تفسير المنار(٤٥/١).

وقرأ الكسائي بحذفها والباقون بإثباتها، وهي لغات للعرب معروفة، ومن شواهد حذف الهمزة ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1][2].

ومما استدل له في حرف "يومئذ" وما ورد من الاختلاف فيه من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾[3]، حيث بين من فتح الميم ومن كسرها من حرف "يومئذ" ثم وجهها بنظائرها من سور أخرى بقوله–رحمه الله–:« قرأ الجمهور: – يومئذ بجر يوم بالإضافة، وقرأه نافع والكسائي بالفتح وهما لغتان، ومثله في سورة المعارج: لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ»[4].

ثم كان رشيد رضا يوجه القراءات القرآنية مستندا إلى القراءات الشاذة و من أمثلة ذلك ما أورده عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[5]. فقال: «وهناك وجه آخر وهو أن الخطاب بـ " تعملون " عام للمؤمنين والكافرين جميعا– يعني على قراءة الحسن وأبي حاتم " تعملون " بالمثناة الفوقية أو على الالتفات»[6].

(١) البقرة، الآية:٢١١.
(٢) تفسير المنار (٣٤٤/٧).
(٣) هود، الآية:٦٦.
(٤) المعارج، الآية:١١.
(٥) آل عمران، الآية: ١٢٠.
(٦) تفسير المنار(٧٧/٤).

وأحيانا يوجه بالقراءة الشاذة مع احتمال كونها تفسيرا كما ورد عند قوله تعالى: ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ (١).

فقال رشيد رضا: « وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (مَنْ يَصْرِفْ عَنْهُ) بالبناء للفاعل، أي من يصرفه اللهُ عنه أي عن العذاب إلخ. ويؤيدها قراءة أبي (من يصرف الله) بالظاهر للفاعل وحذف المفعول، ولعله قال ذلك بقصد التفسير ولا يمنعنا من الجزم بذلك إلا أن يصح أنه كتب اسم الجلالة في مصحفه»(٢).

واحتج بالقراءة الشاذة حين خطَّأ سيبويه قراءة نافع بالهمز من كلمة "معائش" فقال رشيد رضا: والصواب أنه رواها وهو أجل من أن يفتجرها افتجارا وفي المصباح قول أنها من معش لا من عاش فالياء زائدة وجمعها معائش قال: وبه قرأ أبو جعفر المدني والأعرج أي في الشواذ وألحقها المفسرون وبعض اللغويين بما سمع عن العرب من أمثالها كمصائب ومعائب، وقالوا إنه من تشبيه مفاعل بفعائل»(٣).

(١) الأنعام، الآية:١٦.
(٢) تفسير المنار (٢٧٨/٧).
(٣) تفسير المنار (٢٧١/٨).

المطلب الرابع: التوجيه بالأساليب العربية وأشعار العرب

ويعتبر مفسرنا ملما بالأساليب العربية التي نسج على نسقها القرآن، ومن ثمَّ كان يبرز أن بعض القراءات نسجت على لغة العرب في التخاطب.

ومما يبين ذلك ما أظهره من اختلاف القراء عند قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾[1].

قال رشيد رضا أي: « إن من سنة الله تعالى أن يجازي الكافرين مثل هذا الجزاء، فيعذبهم في مقابلة تعرضهم للعذاب بتعدي حدوده فيكونوا هم الظالمين لأنفسهم.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾، من قتل الثلاثي، ويخرج على أن قتل بعض الأمة كقتل جميعها لتكافلها، والمراد حتى لا يقتلوا أحدا منكم، فإن قتلوا أحداً فاقتلوهم وهو أسلوب عربي بليغ»[2].

وكان للأشعار حضور قوي في توجيه القراءات القرآنية كتعزيز قراءة ردها بعض المفسرين أو إثباتها بأنه جاء في أشعار العرب ما يشهد لها.

---

(١) البقرة، الآية :١٩١.

(٢) تفسير المنار (١٧٠/٢).

ومن أمثال التوجيه بالشعر في توجيه قراءة حمزة من قوله تعالى والتي قد ردها بعض المفسرين حين قرأ بكسر الأرحام من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[1].

قال رشيد رضا: « وقرأه حمزة وحده بالجر، قيل: إنه على تقدير تكرير الجار، أي واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، وقد سمع عطف الاسم المظهر على الضمير المجرور بدون إعادة الجار الذي هو الأكثر، وأنشد سيبويه[2] في ذلك قولهم[3]:

نعلق في مثل السواري سيوفنا ... وما بينها والكعب غوط نفانف

وقولهم[4]:

فاليوم قد بت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب[5]

وقد اعترض النحاة البصريون على حمزة في قراءته»[6].

---

(١) النساء، الآية:١.

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي،ص:٦٨، تط:١، ط:دار المعارف.

(٣) قاله: مسكين الدارمي، ينظر: شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية لمحمد بن محمد حسن شراب (١٣٥/٢) مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط:١ ، تط: ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧م.

(٤) لا يعرف قائله، ينظر:شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية لمحمد بن محمد حسن شراب (١٣١/١) مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط:١ ، تط: ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧ م.

(٥) تفسير المنار (٢٧٣/٥٤).

(٦) تفسير المنار (٢٧٣/٤).

كما وجه قراءة الكسائي ببيت شعري عند حرف: قل أرءيتكم

فقال رشيد رضا: « ومن مباحث اختلاف الأداء في القراءة أن – بكاف وبغير كاف في جميع القرآن – بتسهيل الهمزة الثانية بأن جعلها بين الهمزة والألف، وقرأ الكسائي بحذفها والباقون بإثباتها، وهي لغات للعرب معروفة، ومن شواهد حذف الهمزة: إن لم أقاتل فالبسوني برقعا، أصله: فألبسوني»[١].

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[٢]

قال رشيد رضا: « قرأ الجمهور (عمل) برفع اللام والتنوين على المبالغة في التشبيه كرجل عدل، كأنه لفساده واجتنابه للصلاح والتزامه العمل غير الصالح نفس العمل، كما قالت الخنساء[٣] في وصف الناقة:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت ... فإنما هي إقبال وإدبار

وقرأ الكسائي ويعقوب بصيغة الفعل الماضي بتقدير: عمل عملا غير صالح، والأول أبلغ»[٤].

(١) تفسير المنار (٣٤٤/٧).
(٢) هود، الآية:٤٦.
(٣) تُماضر بنت عمرو بن الحارث من بني سُليم،[٦٤٥هـ]. الأعلام للزركلي (٨٦/٢).
(٤) تفسير المنار (٧٠/١٢).

المطلب الخامس: التوجيه الصوتي وبأحكام التجويد

كما وجه رشيد رضا توجيهًا صوتيًا عند قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾[1] فقال: « قرأ حفص: آمنتم بصيغة الخبر، ويحتمل فيه تقدير همزة الاستفهام، فهو قياسي يعتمد في فهمه على صفة الأداء، وجرس الصوت فيه، وبذلك يوافق سائر القراء في المعنى فهو عندهم استفهام إنكاري توبيخي، أثبت همزته حمزة والكسائي وأبو بكر، عن عاصم، وروح، عن يعقوب، وروي في إثباتها تحقيق الهمزتين بالنطق بهما، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين، وقرئ بذلك في أمثالها»[2].

وأظهر رشيد رضا التوجيه بأحكام التوجيه لا سيما ما تعلق منها بالإدغام والتخفيف والإمالة وغيرها ومن أمثال ذلك ما يلي:

أ-تخفيف السين وتشديدها من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[3].

قال رشيد رضا: « قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي " تساءلون" بتخفيف السين، وأصله: تتساءلون، فحذفت إحدى التاءين للتخفيف، والباقون بتشديدها

(١) الأعراف ،الآية:١٢٣.
(٢) تفسير المنار (٦٢/٩).
(٣) النساء،الآية:١.

بإدغام التاء في السين لتقاربهما في المخرج، وكل من الوجهين فصيح معهود عن العرب في صيغة تتفاعلون. ..... »[1].

ب-التاء بين الإدغام والإظهار من قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾[2].

قال رشيد رضا: قرأ أبو عمرو وحمزة "بيت طائفة" وبإدغام التاء في الطاء، وهما حرفان متقاربان في المخرج يدغم بعض العرب أحدهما في الآخر كما في هذه القراءة، والباقون بغير إدغام. »[3].

وكان توجيه القراءات اعتمادا على رسم المصحف بارزا في تفسير المنار، ومن أمثلته ما أورده عند قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[4].

فقال رشيد رضا «فنادته الملائكة قرأ حمزة: والكسائي (فناداه الملائكة) بالتذكير والإمالة، والباقون (فنادته) بتاء التأنيث، أي جماعة الملائكة، والعرب تؤنث وتذكر المسند إلى جمع الذكور الظاهر لا سيما إذا كان في لفظه تاء كالطلحات، ورسم المصحف يتفق مع القراءتين، لأنه رسم فيه بالياء غير منقوطة هكذا " فناده" ومن سنته رسم الألف الممالة ياء لأنها منقلبة عنها»[5].

(١) تفسير المنار (٢٧٣/٤).
(٢) النساء،الآية:٨١.
(٣) تفسير المنار (٢٣٣/٥).
(٤) آل عمران،الآية:٣٩.
(٥) تفسير المنار (٢٤٤/٣).

ومن الأمثلة أيضا ما جاء عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ﴾[1].

قال رشيد رضا: « وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب " قتل معه "ولذلك رسمت الكلمة في المصحف الإمام بغير ألف لتوافق القراءتين، أي استشهدوا في القتال معه أو قتلوا كما قتل هو»[2].

(١) آل عمران، الآية:١٤٦.
(٢) تفسير المنار (١٤١/٤).

المطلب السادس: التوجيه بدلالة السياق

ووجه رشيد رضا القراءات بدلالة السياق فقال عند قوله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾[1] فقال: قرأ عاصم والكسائي "وجعل الليل" بالفعل الماضي، وقرأه الجمهور بصيغة اسم الفاعل "وجاعل" ورسمهما في المصحف الإمام واحد، والأولى تقوي جانب الإعراب؛ فإن الشمس والقمر المعطوفين على الليل منصوبان بإجماع القراء، ولا يظهر نصبهما على القراءة الثانية إلا بتقدير جعل، أو جعل "جاعل" بمعناه، وهو تكلف يجتنب في الفصيح. والثانية تناسب السياق والنسق بعطف الاسم على الاسم وهو الأصل الذي لا يخرج عنه في الفصيح إلا لنكتة. فبالجمع بين القراءتين زال التكلف وتم التناسب، فيا لله من فصاحة القرآن في عبارته، واختلاف قراءته!»[2].

لكن كان رشيد رضا في أحيان قليلة لا يوجه القراءات، وذلك مرده لوضوح التوجيه عند أهل الاختصاص كما جاء في قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ[3].

قال رشيد رضا: « قرأ أبو عمرو (العفو) بالرفع والباقون بالنصب، والإعراب ظاهر »[4].

---

(١) الأنعام،الآية:٩٦.
(٢) تفسير المنار (٥٢٨/٧).
(٣) البقرة،الآية:٢١٩.
(٤) تفسير المنار (٢٦٨/٢).

أو يكتفي ببيان وجه من القراءة دون وجه، ومثال ذلك ما جاء عند قوله تعالى: وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ[1].

قال رشيد رضا: « وقرأ حمزة " تحسبن" بالتاء على أن الخطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم أو لكل من يحسب، وفتح سين "يحسب" في جميع القرآن هو، وابن عامر، وعاصم، وكسرها الباقون»[2].

❁❁❁❁❁

(١) آل عمران،الآية:١٧٨.

(٢) تفسير المنار (٢٠٥/٤).

المبحث الثاني
منهجه في تعدد القراءات

كان للشيخ رشيد منهج واضح المعالم إزاء تعدد القراءات فأحيانا يبين أنها بمعنى واحد، وعليه فالخلاف فيها لفظي وأحيانا يبين أنها بمعنيين مختلفين أو بمعان مختلفة إذا كانتا أكثر من قراءتين ويسعى في توضيحها وبيان الفائدة من تعددها، وأحيانا يبين الفروق بين القراءات وفيما يلي أمثلة على ذلك:

المطلب الأول: بيان فائدة القراءات:

ومن الأمثلة التي بين فيها فائدة تعدد القراءة ما أورده عند قوله تعالى: ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(١).

فقال رشيد رضا: « وقرأ حمزة والكسائي(تعصرون) بالخطاب كـ (تزرعون) و (تحصنون) وقراءة الجمهور عطف على (يغاث الناس) وفائدة القراءتين: بيان المنة على الفريقين من غائب محكي عنه، وحاضر مخاطب بما يكون منه»(٢).

ومن المواضع التي يبين فيها حكمة اختلاف القراءات ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾(٣).

---

(١) يوسف،الآية :٤٩.
(٢) تفسير المنار (٢٦٤/١٢).
(٣) التوبة،الآية:٦٣.

قال رشيد رضا: « والحكمة في القراءتين على اختلاف معاني الصيغتين بيان اختلاف أحوال أولئك الأعراب في أعذارهم، فمنهم من له عذر صحيح هو موقن به، ومن له عذر صوري لا حقيقي وهو يوهم أنه حقيقي عالما بأنه مخادع، ومنهم من له عذر ضعيف هو في شك منه إن نوقش فيه عجز عن إثباته ومنهم من لا عذر له في الواقع فهو كاذب في انتحاله»(١).

واستمر معه هذا المنهج في كل تفسيره إذ يبين وجه الإعجاز القرآني في تعدد القراءات وأنه لا تعارض بينها كما جاء إثر قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٢).

قال رشيد رضا: « درست :وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دارست) للمشاركة وهي مروية عن ابن عباس ومجاهد، وقرأ ابن عامر ويعقوب (درست) بفتح السين وسكون التاء وهى مروية عن أبي وابن مسعود وابن الزبير والحسن. والتعليل في قوله: (درست) خاص معطوف على تعليل عام يعرف من القرينة.... وحكمة القراءات الثلاث حكاية أقوال ثلاث فئات من المشركين، وهو من إيجاز القرآن العجيب في الكلم والرسم»(٣).

(١) تفسير المنار (٥٠٤/١٠).
(٢) الأنعام، الآية:١٠٥.
(٣) تفسير المنار(٥٤٩/٧).

المطلب الثاني: التوفيق بين القراءات

ويسعى رشيد رضا إلى إثبات أن القراءات لا تعارض بينها ومن أجل ذلك يجِدُّ في التوفيق بينها، ومثاله ما أورده عند قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾(١).

قال رشيد رضا: «وقرأ الأكثرون (يغشيكم) بالتشديد من التغشية وهو إما للتدريج، وإما للمبالغة في التغطية، وقرأه نافع بالتخفيف من الإغشاء، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو (يغشاكم) من الثلاثي ورفع النعاس على أنه فاعل، وهذا لا يخالف القراءتين قبله، بل هو كالمطاوع لهما، ومعنى الثلاثة أن الله تعالى جعل النعاس يغشاكم فغشيكم، وأما صيغ الفعل ودلالة قراءة التشديد على التدريج أو المبالغة دون قراءة التخفيف فيحمل اختلافهما على اختلاف حال من غشيهم النعاس، فهو لا يكون عادة إلا بالتدريج، ويكون أشد على بعض الناس من بعض»(٢).

وأحيانا يبين أن الخلاف لا يعدو أن يكون لفظيا لا أثر له في المعنى ومثاله ما أورده عند قوله تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾(٣).

قال رشيد رضا: « قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمر، ويعقوب، وحفص، عن عاصم " ولتستبين" بالتاء و"سبيل" بالرفع – أي ولتظهر سبيل

(١) الأنفال، الآية:١١١.
(٢) تفسير المنار (٥٠٧/٩).
(٣) الأنعام،الآية:١٥٥.

المجرمين وتعرف – والسبيل يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره بنو تميم، وجاء التنزيل باللغتين – وقرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على أنه خطاب للنبي – صلى الله عليه وسلم– أي ولتتبين أيها الرسول طريق المجرمين فلا يخفى عليك شيء منها، وقرأ الباقون " وليستبين " بالياء ورفع " سبيل " على لغة التذكير، ففائدة اختلاف القراءات هنا لفظية، وهي تذكير السبيل وتأنيثها، ومجيء فعل الاستبانة لازما ومتعديا»(١).

وإذا لم يكن للقراءة أثر في المعنى بينه في مثل قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٢).

قال رشيد رضا: « وفي الآيات قراءات لا تتعلق بالمعنى: كفتح ياء " إنى " وسكونها، وإمالة " رأى " وكسر الراء والهمزة فيها، ولكن قراءة يعقوب ضم " آزر " على النداء، فهي دليل على كونه اسما علما؛ لأن حذف حرف النداء خاص بالعلم في الفصيح، وغيره شاذ»(٣).

(١) تفسير المنار (٣٧٦/٧).
(٢) الأنعام،الآية٧٤.
(٣) تفسير المنار (٤٧٠/٧).

المطلب الثالث: الفروق بين القراءات:

ويبين الفروق بين القراءات متى وجد إلى ذلك سبيلا كما جاء عند قوله تعالى: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾(١).

قال رشيد رضا: « فقد قرأ الجمهور هذه الكلمات بالنصب، وقرأها ابن عامر بالرفع على أن الشمس مبتدأ باعتبار ما عطف عليها، ومسخرات خبره، ولا فرق بين القراءتين في المعنى المراد من التسخير بأمره، إلا أن ظاهر قراءة الجمهور أن الشمس والقمر والنجوم غير السماوات والأرض؛ لأن العطف يقتضي المغايرة وسيأتي الكلام على ذلك في الكلام على السماوات السبع في موضعه»(٢).

ومثال تبيينه للفروق بين القراءات ما جاء عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾(٣).

فقال رشيد رضا: « قرأ أبو عمر، والكسائي: " الكفار" بالجر عطفا على "الذين أوتوا الكتاب"، والباقون بالنصب عطفا على "الذين اتخذوا"، والفرق بينهما أن قراءة الجر تفيد أن الكفار؛ أي المشركين، الذين اتخذوا دين

(١) الأعراف،الآية:٥٤.
(٢) تفسير المنار (٨/٤٠٤).
(٣) المائدة،الآية:٥٧.

المسلمين هزوا ولعبا، لا تباح ولايتهم، وقراءة النصب تفيد أن جميع المشركين يتخذون أولياء بحال من الأحوال، وأما أهل الكتاب فإنما ينهى عن موالاتهم ؛ لوصف فيهم ينافي الموالاة، كاتخاذهم دين الإسلام هزوا ولعبا ؛ أي شيئا يمزح به ويسخر منه، فلا تنافي بين القراءتين. .. »[1].

(١) تفسير المنار (٣٦٨/٦).

المطلب الرابع: الترجيح بين القراءات:

ومما امتاز به رشيد رضا أن يبين من الوجوه الواردة في القراءة أيها أبلغ من غيرها لإفادة معنى لا يقصد بالقراءة الأخرى

ومثاله أن جعل قراءة "مالك" أبلغ من قراءة ملك يوم الدين فقال: « وإنما كان هذا أبلغ؛ لأن السياق يدلنا على أن المراد بالآية تذكير المكلفين بما ينتظرهم من الجزاء على أعمالهم رجاء أن تستقيم أحوالهم، ومعنى (مالك يوم الدين) قد يستفاد من قوله " (رب العالمين" على أن مجموع القراءتين يدل على المعنيين فكلاهما ثابت، ولكن القراءة في الصلاة بملك يوم الدين تثير من الخشوع ما لا تثيره القراءة الأخرى التي يفضلها بعضهم؛ لأنها تزيد حرفا في النطق. وورد في الحديث أن للقارئ بكل حرف كذا حسنة، ولكن فاتهم أن حسنة واحدة تكون أكبر تأثيرا في القلب خير من مائة حسنة يكن دونها في التأثير»[1].

ومثله ما أورده عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[2].

فقال رشيد رضا: «قرأ الجمهور (عمل) برفع اللام والتنوين على المبالغة في التشبيه كرجل عدل، كأنه لفساده واجتنابه للصلاح والتزامه العمل غير الصالح نفس العمل.وقرأ الكسائي ويعقوب بصيغة الفعل الماضي بتقدير: عمل عملا غير صالح، والأول أبلغ»[3].

---

(١) تفسير المنار (٤٥/١).
(٢) هود،الآية:٤٦.
(٣) تفسير المنار (٧٠/١٢).

ومثال آخر عند قوله تعالى: فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ[1].

فقال رشيد رضا: «قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (رفث وفسوق) بالرفع (وجدال) بالفتح والباقون بالفتح. وهو أبلغ، لأنه نفي لجنس هذه الأشياء يشمل جميع أفرادها بالنص ويتضمن معنى النهي عنها بطريق الأولوية»[2].

(١) البقرة،الآية:١٩٧.
(٢) تفسير المنار (١٨٣/٢).

خاتمة:

الحمد لله على آلائه ونعمائه وبعد:

فقد تحدث هذا البحث عن طرائق رشيد رضا في توجيهه للقراءات القرآنية من خلال تفسير المنار ، وبيان مختلف التوجيهات التي أعملها في توجيهه لها ، مصحوبة بالأمثلة والشواهد على ذلك من التفسير، والتي جاءت كالآتي: التوجيه النحوي واللغوي ثم التوجيه الصرفي والبلاغي ثم التوجيه بالقرآن والقراءات الشاذة ثم التوجيه بالأساليب العربية ثم التوجيه بأشعار العرب ثم التوجيه الصوتي وبأحكام التجويد ثم التوجيه حول التوجيه بالسياق.

كما إن رشيد رضا حين توجيهه للقراءات تجده يبين فائدتها ويزيل التعارض الظاهر منها ويحاول التوفيق بينها، ويرجح قراءة على أخرى.

كما كان رشيد رضا يبين في الآيات مختلف القراءات الواردة في الآية الواحدة مع أسماء القراء حيث لم يقتصر في بيان معنى القرآن على قراءة واحدة وقد بين هذا البحث أنواعها.

هذا والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
-الأعلام للزركلي، ط:دار العلم للملايين،ط:١٥،تط:٢٠٠٢م.
-البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي، ط:دار الكتاب العربي.
-تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ط:الدار المصرية
-سير أعلام النبلاء للذهبي مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
-شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية لمحمد بن محمد حسن شراب مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط:١، تط: ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧م.
-شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية لمحمد بن محمد حسن شراب (١٣١/١) مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ط:١ ، تط: ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧م.
-طبقات القراء لابن الجزري ط:مكتبة ابن تيمية، تط:١٣٥١هـ.
-طبقات النحويين واللغويين، لمحمد بن الحسن بن عبيد الله الأندلسي ، تط:١، ط:دار المعارف.
-علم البديع لعبد العزيز عتيق، ط: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
-علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» لمحمد أحمد قاسم ومحيي الدين ديب، ط:المؤسسة الحديثة للكتاب،ط:١، تط: ٢٠٠٣م.
- مقدمة في علم القراءات ل محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكري، محمد خالد منصور ،ص:٧٢.